المرأة المظلومة

زياد مشهور مبسلط

المؤتمن للنشر

210.
م ز م

مركز المرأة للدراسات والاستشارات
ت : ٢٤٤٦٠٢٢
ت.ف: ٢٤٤٦٠٣٣
ترخيص رقم: (٧١)

المرأة المظلومة

المرأة المظلومة

بقلم

زياد مشهور مبسلط

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

ⓒ زياد مشهور مبسلط ، ١٤٢٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مبسلط ، زياد مشهور

المرأة المظلومة - الرياض.

٦٤ ص ؛ ١٤ × ٢١ سم

ردمك : ٦ - ٧٣٧ - ٣٥ - ٩٩٦٠

١- المرأة في الإسلام ٢- الإسلام والمجتمع

أ. العنوان

ديوي ٢١٩,١ ٢٠/٠٠٣٥

رقم الايداع ٢٠/٠٠٣٥

ردمك : ٦ - ٧٣٧ - ٣٥ - ٩٩٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله ، أرسله الله تعالى بالهدى ودين الحق ، فبلّغ الرسالة ، وأدّى الأمانة ، ونصح الأمة ، وتركها على محجة بيضاء ، ليلها كنهارها ، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد : فإنّ الإسلام هو التسليم لله ، سبحانه وتعالى ، ولا ينبغي علينا المناقشة والمجادلة في الأحكام الإلهية ، أو التعامل مع الدين كجزئيّات ، بل يجب الامتثال لأوامر الخالق ، عز وجل ، ونواهيه ، فهو العليم الخبير بكل ماخلق ، إذ يقول جلّ جلاله : ﴿وَسعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً﴾[الأعراف : ٨٩] .

وحيث إن الإسلام دين الفطرة ، فهو دين البشرية جمعاء في كل زمان ومكان ، لذا فقد بيّن الله ، عز وجل ، للناس الصراط المستقيم ، وجاءت الأحكام الشرعية لتنظم للناس أمورهم وعلاقاتهم ، وحدّد المنهج الإلهي الوظائف والحقوق والواجبات لكل من الذكر والأنثى بشكل يتناسب مع الفطرة والطبيعة الخلقية لكل منهما بحيث يكون بعضهما مكملاً لبعضٍ لا متنافيين ومتنافرين ، فالرجل مكلّف

بمسؤوليات وواجبات تتلاءم وتتوافق مع طبيعته الخلقية وهكذا بالنسبة للمرأة .

ولكنّ أعداء الإسلام يحاولون دائماً محاربة هذا الدين الحنيف بكل الوسائل والأساليب ، فهم لا يترددون لحظة في الدخول من عدة أبواب لتحقيق مآربهم ، وبالأخص فيما يتعلق بموضوع المرأة . . فقد رفعوا شعارات هابطة ونادوا بأفكار زائفة ، فمنهم من ينادي بمفاهيم خاطئة تتنافى مع طبيعة المرأة وفطرتها ، ومنهم من يرفع شعارات تحت مسميات جوفاء مثل «تحرير المرأة» «حقوق المرأة» «تحرّر المرأة» . . . إلخ ، وذلك إمّا بسبب الجهل بحقيقة وحكمة المنهج الإلهي أو لنفوس حاقدة مضللة تهدف إلى محاربة الإسلام وتدميره عن طريق الشّك والطعن في عدالته .

وقد وصل بهم الحد إلى التطاول على الأحكام الشرعية الخاصة بالمرأة المسلمة مثل الحجاب الشرعي . . الشهادة . . تعدد الزوجات . . الميراث . . إلخ . ومن المحزن حقاً أن يكون من بين هؤلاء نساء عربيّات مسلمات ، لهنّ مركزهن الاجتماعي والثقافي ولهنّ أيضاً تأثيرهن الفكري إلى حد لا يستهان به ، وخاصة على جيل الشباب ، يتفاخرن بأنهن من أسر ملتزمة بأصول الدين الإسلامي ، وأنهنّ متفقهات وعلى اطلاع واسع على تعاليم الشريعة الإسلامية ، ولكنهن في الوقت ذاته لا يتردّدن في الاعتراض صراحة وجهراً على كثير من الأحكام الشرعية الخاصة بالمرأة ، وبالتحديد الحجاب الشرعي . . تعدد الزوجات . .

الميراث . . شهادة المرأة . . إلخ . .

وللأسف الشديد ، فإنّ هناك من خدعتهم هذه الشعارات البرّاقة ، والأفكار الزائفة ، وخاصة من النساء . ولكن ، والحمد لله ، إنّ كثيراً منهن عدن إلى الله بعد أن عرفن الحقيقة ، إمّا بأنفسهن ، أو عن طريق من هداهن إلى سواء السبيل .

ومن هنا ، يشرفني أن أسهم في جهدي المتواضع هذا بتقديم صور من التكريم الإسلامي للمرأة ، ولا أدّعي أنني أحطت بكل صور التكريم ، كما أنني أردّ على بعض من تلك المزاعم والافتراءات والمفاهيم الخاطئة للمنهج الإسلامي ، وأبيّن أنّ ما يدّعيه هؤلاء ويزعمون أنه ظلم وإجحاف بحق المرأة ، ما هو في حقيقة الأمر إلاّ صور من التكريم الإلهي لها .

وأسأل الله جل جلاله ، أن أكون قد وفقت في تقديم ما ينتفع به المسلمون .

والله من وراء القصد

زياد مشهور مبسلط

الفصل الأول
صور من التكريم الإسلامي للمرأة

التكامل والمساواة بين المرأة والرجل

إن الإسلام هو أول من أعطى المرأة حقوقها وحريتها في قبول أو رفض زوجها ، فهو الذي أعاد إليها كرامتها ومكانتها ، وجعلها تحتفظ بشخصيتها المستقلة .

وقد ربّى الإسلام المرأة على أنها مساوية للرجل ، وقد قال الله سبحانه وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[الحجرات : ١٣] .

وقال تبارك وتعالى : ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً﴾[النحل : ٧٢] .

كما قال الله في محكم كتابه : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[الروم : ٢١] .

وكذلك في قول الحق جل جلاله : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾[الأعراف : ١٨٩] .

وخير تعبير عن المساواة بين الرجل والمرأة في العمل والجزاء قوله عز وجل : ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ

وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾[الأحزاب : ٣٥] .

وفي حقيقة الأمر ، فإنّ الرجل والمرأة خُلقا ليكمل كل منهما الآخر ، أي متكاملين . . ولنقرأ قول العلي القدير : ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ، وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ، وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى ، إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾[الليل : ١ - ٤] .

فالعلاقة بين الرجل والمرأة -إذن- علاقة تكاملية لا تنافسية ، الرجل له وظيفته التي تتمثل في السعي الدؤوب لطلب الرزق وتأمين احتياجات البيت والزوجة والأولاد والإنفاق عليهم ، في حين أن مهمة المرأة الأساسية هي أنها سكن للزوج ومنجبة ومربية وراعية للبيت والأولاد .

ومن هنا ، نلاحظ أن لا أحد منهما يستغني عن الآخر ، ولا يمكن لأي منهما أن يقوم بواجبات ووظائف الآخر على النحو المطلوب وبالشكل السليم .

من يجرؤ أن يدعي أنه لا توجد مساواة بين المرأة والرجل في الإسلام؟؟!!

ربما يدعي البعض ذلك ، إما بسبب الفهم الخاطئ لهذا الأمر ، أو افتراء على الدين الحنيف وتعاليمه . . .!!

وعلى أي حال ، أود أن أستعرض بعض الأمثلة والأحداث ، لعلِّي أبين أن الإسلام دين التكامل والمساواة بين الرجل والمرأة . . .

فلو فرضنا أن رجلاً يقضي يومه في العناء والتعب لكسب لقمة العيش ، ويعود في المساء إلى بيته متعباً ومنهك القوى . وبدلاً من أن يخلد للراحة ، فإنه يواصل العمل في تنظيف البيت ، وإعداد الطعام ورعاية الأولاد والاستماع إلى مشاكلهم . . إلخ

ماذا نتوقع ، عندئذ ، أن تكون الحالة النفسية لهذا الرجل؟! الفرح والسعادة . . .؟؟!!

الحماسة لمواصلة العمل في البيت . . .؟؟!!

لا أظن هذا ولا ذاك . . .

إنما الغضب والصراخ والاضطراب النفسي . . .

هل المال الذي كسبه في ذلك اليوم أسعده وحل مشاكله . .؟؟

لا . . .

لو كان يستخدم في بيته خادماً يقوم برعاية البيت وتنظيفه وإعداد الطعام وغسل الملابس . . إلخ

هل تنتهي مشكلة هذا الرجل . . .؟!

بالطبع لا . . .

لأنه في واقع الأمر بحاجة إلى ما هو أهم وأعظم من ذلك!!

إنه بحاجة للطمأنينة . . . السكينة . . . الحب . . . المودة . . .

هذا من جهة ، أما في ما يتعلق بالأولاد . . .

فهل طبيعة الرجل القائمة على العقل الذي يحكم الأمور والتصرفات السلوكية أكثر من العاطفة قادرة على توفير العطف والحنان لهؤلاء الأولاد الذين هم بأمس الحاجة لهذه العاطفة . . .؟؟!!

بالتأكيد لا . . .

فالنتيجة ، إذن ، عدم التوافق النفسي والعاطفي بين الأولاد ووالدهم . . .!!!

من يا ترى قادر على توفير كل هذه المشاعر والأحاسيس ، وخلق التوافق العاطفي مع الأولاد من جهة ومع الزوج من جهة أخرى؟؟

إنها المرأة وحدها القادرة على كل ذلك بسبب طبيعتها الخلقية وفطرتها .

وبهذا يتضح لنا كم للمرأة من دور أساسي وهام في حياة الأسرة المكونة من الزوج والزوجة والأولاد ، وإنه حقاً لدور عظيم ومهمة نبيلة ملقاة على عاتقها لا يستطيع الرجل أداءها عوضاً عنها .

وهكذا ، وعلى ضوء ذلك ، نجد أن لكل منهما وظيفته النابعة من طبيعته الخلقية وفطرته ، وبالتالي يكمل كل منهما الآخر ؛ فالتناسل لا يحدث إلا بوجود الرجل والمرأة معاً . . . السكينة والمودة والمحبة تعوض عن الجهد والتعب والتوتر والقلق . . . البيت الذي يؤمنه الرجل بماله لا

بد من امرأة تقوم على تنظيفه ورعايته وتدبير شؤونه الداخلية . . . الأولاد الذين يحتاجون المال للإنفاق عليهم ، بحاجة أيضاً لمن يمنحهم العطف والحنان والمودة ويستمع إلى مشاكلهم ومطالبهم بقلب رؤوم . . .

فالأمور ، إذن ، تتساوى وتتكامل دون تنافس أو تعارض . . .

تعزيز المكانة وإعادة الحق والكرامة

فمن الناحية الاجتماعية ، أصبح للمرأة حقوق ثابتة من حيث اختيار الزوج . . . عند الزواج . . أثناء الحياة الزوجية . . . عند الطلاق . . والحصول أيضاً على نصيبها من الميراث بشكل فرضه وحدده الخالق سبحانه وتعالى ، حيث يقول في الآية الكريمة : ﴿فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ﴾[النساء : ١٧٦] .

وقد فرض الله جل جلاله مهراً للمرأة ، وهو صدقة ومنحة ، امتثالاً للآية الكريمة : ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾[النساء : ٤] .

وقد حرم الإسلام على أي إنسان التصرف بهذا الحق أو أكله دون موافقتها وإذنها عن طيب خاطر ؛ فقد قال الله عزوجل : ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيْئاً مَرِيْئاً﴾[النساء : ٤] .

كما أنها حظيت بالاحترام والرعاية والتقدير والحب من الزوج والأولاد على حد سواء ، إذ يقول سبحانه وتعالى : ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً

كَثِيراً﴾[النساء : ١٩] .

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾[الإسراء : ٢٣] .

هذا ، وقد أصبح للمرأة حق المشاركة في صنع القرار وإسداء النصيحة والمشورة للرجل . وإن تاريخنا الإسلامي غني بمثل هذه النماذج والأحداث .

وأما فيما يتعلق بطلب العلم ، فقد دعا الإسلام الرجل والمرأة ، دون تمييز ، إلى طلب العلم والمعرفة ، إذ يقول الله عزوجل في القرآن الكريم : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[العلق : ١-٥] .

ورسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : «طَلَبُ العلم فريضَةٌ على كلِّ مسلم»[أخرجه الترمذي] .

وبالعلم والمعرفة ، أصبحت المرأة أكثر وعياً في فهم الأمور واستيعابها ، وتحليلها وتفسيرها . .

وقد انعكست هذه المكاسب على دور المرأة الأساسي الخاص بواجباتها الأسرية من حيث تربية الأولاد تربية إسلامية ، وكذلك على حياتها الزوجية وعلاقاتها الاجتماعية . . .

وانطلاقاً من هذه الدعوة الإسلامية للتعلم والمعرفة ، فقد أصبحت المرأة عنصراً فاعلاً وناشطاً من الناحية الدينية ، الاجتماعية والتربوية . . . واحتلت كذلك مكانة ريادية من حيث العمل في

مجالات التدريس والتمريض . . .إلخ .

وبهذا عزز الإسلام مكانة المرأة ، وأعاد إليها حقها وكرامتها ، وأعطاها حرية التصرف في ممتلكاتها وأموالها . . .

الأمومة ونبع الحنان

إن المرأة في طبيعتها الخلقية نبع الحنان ، وهذا الإحساس هام في تربية الأولاد ، كما أنه أساسي في تكوين نواة الأسرة السعيدة ، فمهمتها الرئيسة عاطفية وهذا يساعدها على أداء وظيفتها كأم وزوجة .

ومن أعظم صور التكريم الإلهي للمرأة أنها هي التي تحمل الجنين في أحشائها وتلده على الرغم من ضعفها ، وتزداد ضعفاً أمام هذه المهمة الشاقة أثناء الحمل وعند الولادة وبعدها ، والله سبحانه وتعالى يقول في الآية الكريمة : ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ﴾[لقمان : ١٤] .

ومهمتها هذه لا تنتهي عند هذا الحد ، بل تستمر في رعاية المولود . . السهر على راحته . . وإرضاعه من ثديها لإمداده بالتغذية الأساسية السليمة والكاملة ، ولبثه العطف والحنان الذي يسهم في تكوين سلوكه وشخصيته . ويقول سبحانه وتعالى : ﴿وَالوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾[البقرة : ٢٣٣] .

فمن فوائد الرضاعة الطبيعية قبل كل شيء تكوين وتعزيز رابطة الحنان والمحبة بين الطفل وأمه ، هذا بالإضافة إلى أن حليب الأم يفي

بالاحتياجات الغذائية للرضيع ؛ فالسكريات الموجودة به هي اللاكتوز (سكر ثنائي) ، والدهن عبارة عن خليط بكميات كبيرة من الأحماض الدهنية الأساسية ، والبروتين يستطيع المولود أن يهضمه بسهولة . كما أن حليب الأم يحتوي على عوامل قوية تقاوم التهابات البكتيريا وتنبه وتطور الجهاز الهضمي ، وتساعد على امتصاص الزنك ، المغنيسيوم والغولسين . . . تعمل على تكوين أسنان سليمة . . . تشكل حماية ضد الحساسية . . . الكولسترول الموجود فيه يفيد في نمو الجهاز العصبي للطفل . . .

سبحان الله . . . تبارك الخالق بما خلق . . .

كل هذه الفوائد في حليب الأم . . .!!!

حقاً إنها مهمة عظيمة وتكريم إلهي أعظم .

هذه المرأة ، المخلوق الضعيف ، تزداد صموداً أمام المهمة التي تزيدها ضعفاً . . . كما أنها نبع الحنان ، والمودة ، والعطف ، والطمأنينة ، والمحبة ومصدر أول وأغنى غذاء أساسي كامل للإنسان الذي هو خليفة الله على الأرض .

رضا الأم وقيمته عند الله

يقول تعالى في محكم التنزيل : ﴿وقَضى ربُّك ألاّ تعْبُدوا إلاّ إيَّاهُ ، وبِالوالِدَيْنِ إحْساناً ، إمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أحَدُهُمَا أوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ

لَهُما أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً﴾[الإسراء : ٢٣] .

وهنا تبين الآية الكريمة وجوب الإحسان للوالدين ، أباً وأماً ، حيث تشرح لنا أساليب التعامل معهما ، وتأمرنا بذلك أمراً :

- فلا تقل لهما أف .
- ولا تنهرهما .
- وقل لهما قولاً كريماً .

وقد أكد سيِّدنا محمد ، صلى الله عليه وسلم ، على بر الوالدين ومعاشرتهما بالإحسان والمعروف ، وخص بذلك الأم ؛ روى أبو هريرة رضي الله عنه ، أن رجلاً قال : يارسول الله من أبر؟ قال : «أمك» ، قال ثم من؟ قال : «أمك» ، قال : ثم من؟ قال : «أمك» ، قال : ثم من؟ قال : «أباك»[رواه الترمذي] .

أي إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى بالأم ثلاث مرات ، وإنه حقاً تكريم للمرأة المسلمة .

وخير مثال على أهمية رضا الأم وقيمته عند الله قصة علقمة ، أحد شباب الصحابة ، الذي كان في النزع الأخير ولم يستطع نطق الشهادة . . .

أتدرون لماذا . .؟؟!!

لأن والدته كانت غاضبة وساخطة عليه لأنه لم يكن باراً بها على الرغم من أدائه لواجباته الدينية من صلاة وصيام وصدقة . . .إلخ .

ولم يستطع نطق الشهادة إلا بعد أن رضيت عنه أمه .

قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، لأم علقمة :

«فوالذي نفسي بيده لا ينتفع علقمة بصلاته ولا بصيامه ولا بصدقته ما دمت عليه ساخطة»[١] .

- قال الحسن : حق الوالد أعظم وبر الوالدة ألزم .

- بكى الحارث العكلي في جنازة أمه ، فقيل له : تبكي؟ قال : ولم لا أبكي وقد أغلق عني باب من أبواب الجنة .

فهل هناك تقدير وتكريم أعظم من هذا . .؟!

كفى المرأة تكريماً أن تكون أمّاً . . . قال الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، «الجنة تحت أقدام الأمهات» .

---

(١) المرأة في القرآن الكريم - فضيلة (الشيخ محمد متولي الشعراوي - القاهرة - مؤسسة أخبار اليوم- ١٩٩٠- ص ٥٧ .

الفصل الثاني
رد على مزاعم وافتراءات على مكانة المرأة وحقوقها في الإسلام

الحجاب الشرعي

إنهم يدعون أن الحجاب يحد من حرية المرأة في الحركة . . . لا يتلاءم مع روح العصر والتحضر . . . يعيد المرأة إلى عصور التخلف والجهل!

يقول الله عزوجل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلاَبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلاَ يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً ﴾[الأحزاب : ٥٩] .

فقد اقتضت حكمة الله ، جل جلاله ، أن تخفي المرأة زينتها حتى لا تكون فتنة بين الناس . وإن الحكمة من ذلك رعاية المرأة وصونها ، وهذا هو التكريم بعينه .

وعلى الرغم من ذلك لا تكف ألسنة من يحاربون الإسلام عن الحديث عن «الحرية» . . . «التحرير» . . . . «تحرير المرأة» . . . «كرامة المرأة» . . . . «حقوق المرأة» . . .!!!

سحقاً لهذه الحرية . . . وسحقاً لمفاهيم التحرر هذه!!!

ولكن ماذا نقول لمن كان أعمى البصيرة . . .؟؟!!!

لا . . . بل ينبغي أن نخاطب هنا أختنا المسلمة التي ربما تكون قد وقعت في شراك مثل هذه الأفكار الزائفة والدعاوي الباطلة . .

أختي المسلمة :

- هل ترضين أن تخرجي متزيّنة متبرجة سافرة وتختلطي بالرجال . . .؟؟

- هل تسمحين لعينيك أن تريا من يرمقك بنظراته وحركاته الشيطانية . . .؟؟

- هل تسمحين لأذنيك أن تستمعا إلى كلمات نابية وسفيهة . .؟؟

- هل تسمحين أن يكون جسدك دمية تحلو للناظرين وتثير غرائز الآخرين وشهواتهم؟؟

أختي المسلمة :

- هل ترضين أن تكون غيرك هي المرأة نفسها التي نصفها ونتحدث عنها . .؟؟

- هل تسمحين لتلك المرأة أن تكون مصدر إثارة جنسية لزوجك ، خاصة إن كانت أكثر منك شباباً وجمالاً وفتنة؟

بالتأكيد لا . . . وألف لا . . .

- أليس ممكناً أن تعجبه ويقع في حبها . .؟؟

ربما . . . . وربما يصل الحد إلى أن تكون زوجته الثانية . . .

- إذن كيف تسمحين لنفسك بهذا . . . .؟!

- أليس ممكناً أن تكوني أنت نفسك مصدر إعجاب أو فتنة لرجل ما . .؟!

- أتدرين أنك لو وصلت إلى هذا الحد ، لربما تدخلين التعاسة في قلب ذلك الرجل ، خاصة إن كنت أنضر من زوجته وأجمل ، وبالتالي تكونين سبباً في اضطراب أسرة وتدميرها؟؟!!

- أتعلمين أنّ مثل هذه الأمور قد تؤدي إلى ارتكاب الفاحشة والرذيلة . . .؟؟؟

كل هذه الاحتمالات والتوقعات ممكنة ، بل أكيدة إلى حد كبير . . .

ولهذا اقتضت الحكمة الإلهية أن تكوني محجبة لدفع الضرر عن نفسك بالتحديد وعن المجتمع الإسلامي بشكل عام . والله سبحانه وتعالى يقول : ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ

الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[النور: ٣١].

ويأتي المنهج الإلهي صريحاً وواضحاً ليأمر المؤمنات ويلزمهن؛ فهذه القضية إذن إيمانية لا تهاون فيها ولا استهتار....

وفي تعريفه للحجاب الشرعي أجاب فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين:

«الحجاب الشرعي هو حجب المرأة ما يحرم عليها إظهاره، أي سترها ما يجب عليها ستره، وأولى ذلك وأوّله ستر الوجه لأنه محل الفتنة ومحل الرغبة، فالواجب على المرأة أن تستر وجهها عمن ليسوا لها بمحارم، وأما من زعم أن الحجاب الشرعي هو ستر الرأس والعنق والنحر والقدم والساق والذراع، وأباح للمرأة أن تخرج وجهها وكفيها، فإن هذا من أعجب ما يكون من الأقوال، لأنه من المعلوم أن الرغبة ومحل الفتنة هو الوجه...»(١).

وقد أجابت اللجنة الدائمة للإفتاء بأن:

«من يستهزىء بالمسلمة أو المسلم من أجل تمسكه بالشريعة الإسلامية فهو كافر، سواء كان ذلك في احتجاب المرأة احتجاباً شرعياً أم في غيره...»(٢).

(١) إشراقات - فتاوى نسائية متنوعة - دار القاسم - الرياض.

(٢) المرجع نفسه.

أختي المسلمة :

لا تكوني من أولئك السافرات اللواتي يعرضن مفاتنهن وزينتهن ، ويجعلن من أجسادهن سلعة تباع وتشترى .

فهناك الكثيرات ، ممن كن تائهات وضائعات في غياهب الضلال أو مخدوعات بمفاهيم خاطئة وادعاءات زائفة تحت شعارات «حرية المرأة وتحررها» ، تبن وعدن إلى الله .

وإن الحجاب الشرعي تكريم ما بعده تكريم لما فيه من حفظ مكانة المرأة وعدم جعلها مصدر فتنة وإغراء وإغواء .

تعدد الزوجات

لماذا أكثر من زوجة . . . .؟؟!!

ألا تكفي واحدة . . . .؟؟!!

هذا ظلم وإهانة للمرأة . . .!!!

تدمير للحياة الزوجية . . . .!!!

ولماذا لا يسمح بتعدد الأزواج؟!!!

إنها مفاهيم خاطئة . . . افتراءات . . . .إنهم ينظرون إلى الإسلام كما لو كان قد فرض التعدد في الزوجات فرضاً وألزم الرجل به إلزاماً . . . . . .!!!!!

ولكن الحقيقة غير ذلك تماماً ؛ فالقاعدة هي الإباحة وليس الفرض والإلزام ولأسباب واضحة وبشروط محددة ؛ إذ يقول الله عزوجل : ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ ألاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾[النساء : ٣] .

وبهذا نجد أن هناك شرطاً إلزاميّاً وهو «العدل» ، وعدم وجود هذا الشرط يمنع إباحة التعدد في الزوجات ، ورسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : (إذا كان عند الرجل امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقُّه ساقط)[أخرجه أصحاب السنن ورجاله ثقات] .

والعدل المطلوب للزواج بأكثر من واحدة (مثنى وثلاث ورباع) هو :-

أ - العدل في الوقت الذي يقضيه الزوج عند كل واحدة من زوجاته سواء كن اثنتين أو ثلاثاً أو أربعاً .

ب - العدل في الإنفاق المعيشي .

وبما أنَّ الخالق سبحانه وتعالى أدرى وأعلم بما خلق ، فإنه لا يكلف الإنسان أن يكون عادلاً في إحساسه وشعوره ومحبته تجاه جميع زوجاته ؛ فإنه جل جلاله لا يحمل الإنسان فوق طاقته .

وإن سيد المرسلين ، عليه الصلاة والسلام ، يقول : (اللهم هذا قسمي فيما أملك ، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك) .

ويعني ، صلى الله عليه وسلم ، أنه يعدل في الزمن والإنفاق

ولكنه لا يستطيع أن يعدل في القلب .

وإن المحافظة على المجتمع من الانحلال والرذيلة وحمايته من الوقوع في براثن الفاحشة هو الأساس في إباحة تعدد الزوجات بشرط تحقيق العدل الذي أسلفنا عنه .

وهذا يعني أنه في حالة وجود نساء بلا أزواج ، فإن المجتمع يصبح مهدداً بخطر الانحرافات وانتشار الحرام ؛ ونتيجة لذلك -والعياذ بالله- تنتشر فاحشة الزنا ويولد أطفال غير شرعيين ، وهذا بدوره يؤدي إلى إفساد المجتمع وتدميره على أيدي أناس مشردين ومجرمين لا تربطهم أي علاقة أسرية تقوم على الحب والحنان أو اجتماعية يسودها الاتزان والاحترام والتقدير .

فما رأي ذوي الأفكار الزائفة أمام هذا الموقف الخطير؟؟

وهناك حقيقة ثابتة لا جدال فيها هي أن عدد النساء في العالم أكثر من عدد الرجال ، أي إن عدد النساء والرجال غير متساوٍ ؛ فلو وجدت تلك المرأة -التي ليس لها زوج- الرجل الذي يتزوجها ، يحصنها من الفاحشة ، ينفق عليها ، يرعاها ويحفظ مكانتها الإنسانية والاجتماعية ، هل ترفض ، إن لم تكن الزوجة الأولى ، أن تكون الزوجة الثانية أو الثالثة أو الرابعة وهي أمام الاحتمالات المستقبلية الصعبة والخطيرة ، مع العلم أن لها حق وحرية رفض أو قبول الرجل الذي يتقدم لزواجها دون إكراه أو إجبار من أحد؟؟؟

وماذا عن الزوجة الأولى ، وهي التي تحظى أيضاً بعدالة ذلك الزوج من حيث الزمن الذي يقضيه معها ومعدل الإنفاق المعيشي عليها مثلها مثل بقية زوجاته سواء كن اثنتين أو ثلاثاً أو أربعاً . . .؟؟

وربما تكون هذه الزوجة قد أقعدها المرض أو غير قادرة على الإنجاب .

- هل عليها أن ترفض وتغضب وتطلب الطلاق . . .؟؟!!!

لا . . . فهي ما تزال تقيم في بيتها معززة مكرمة . . . .

فما موقف أصحاب المفاهيم الخاطئة حيال هذه القضية الإنسانية . . .؟!

ولكنهم ، وللأسف ، يتمادون في غيهم وضلالهم حتى يصل بهم الحد للتساؤل ، بخبث شيطاني غالباً وبجهل مطبق أحياناً ، عن عدم إباحة تعدد الأزواج!!!!!!

سحقاً لهم . . .!!

فهل هم أعلم من الخالق بطبيعة مخلوقاته . . .؟؟!!

يقول الله عزوجل : ﴿سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً﴾[الإسراء : ٤٣] .

أما إذا كانت أفكارهم نابعة من جهل وفهم خاطئ لمنطق الأمور ، فإننا نعرض لهم الصورة التالية :

لوفرضنا أن امرأة تزوجت رجلين ، ثلاثة أو أربعة ، وأنجبت طفلاً . . . . . .

- فمن هو والد هذا الطفل من هؤلاء الأزواج . . . ؟؟!!

- مَنْ مِنْ هؤلاء سيعترف عن اقتناع تام بشكل لا يقبل مجالاً للشك بأنّ هذا المولود من صلبه؟؟!!

- أي محبة وتقدير سيحظى بهما هذا المولود من أي من أزواج أمه . . ؟؟

- أي واحد من هؤلاء سيرثه الطفل شرعاً؟؟

فالنتيجة الحتمية المتوقعة ، إذن ، هي عدم اعتراف أحد من هؤلاء الأزواج بهذا المولود ، وبالتالي لن يكون أحد منهم ملزماً بالإنفاق عليه ، ورعايته . . .

وبهذا يحدث اختلاط في النسب . . .اضطراب في الحياة الأسرية . . . خلافات ونزاعات . .

وأما هذا الطفل المسكين -الذي لا ذنب له سوى أنه لا يعرف أباه الشرعي- فسوف يحكم عليه بالتعاسة . . . . . التشرد . . . . الحرمان . . . . . . عدم الإحساس بالانتماء والارتباط بأحد . . .!!!

كما أن المرأة بطبيعتها غير مهيأة أو مستعدة لمعاشرة أكثر من زوج . . . . . فأين العطف والحنان والمحبة والتوافق والسعادة الزوجية . . .؟؟!!!

هل هذه هي النتيجة المرجوة التي يلهث وراءها دعاة تعدد الأزواج أو المتسائلون عن عدم إباحته؟؟!!!

وأخيراً ، فإننا نخلص إلى حقيقة مفادها أن الإسلام أباح تعدد الزوجات (مثنى وثلاث ورباع) لأسباب معينة وصريحة وبشرط محدد (العدل) . ولم يعتبر هذه القضية حكماً وأمراً إلزامياً ، بل هي إجراء وقائيّ لتجنيب المجتمع ويلات الفاحشة والرذيلة ؛ أي إنه حماية وتكريم للمرأة وليس إهانة لها .

وللعلم ، فإن «الإحصاءات تقول : إنّ المتزوجين من اثنتين لا تزيد نسبتهم عن ٣٪ . . . . إن الذين يتزوجون ثلاث زوجات هم رجل واحد بين كل ألف رجل . . . . وإن الذي يتزوج أربع زوجات هو رجل واحد بين كل خمسة آلاف رجل . . . . . . فهل تعتبر هذه مشكلة- مع هذا العدد البالغ القلة-تواجهها المجتمعات الإسلامية؟!»(١) .

الميراث

إنهم يشككون في العدل والمساواة في الحقوق بين الرجل والمرأة . . .!!!!!

المرأة في نظرهم مظلومة ومحرومة من نيل حقوقها كاملة مثل الرجل ؛ فنصيب الرجل في الميراث يساوي نصيب اثنتين من

(١) المرأة في القرآن الكريم - مرجع سابق - ص٣٣ ، ٣٤ .

النساء . . .!!

يزعمون أن ذلك تحيز وتمييز . . . .!!!!!

إنهم لايدركون الحكمة من ذلك ، ولايفهمون المنهج الرباني الفهم السليم . . . . .!!!!

يقول الله جل جلاله : ﴿وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالاً وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النساء : ١٧٦] .

وتبين لنا هذه الآية الكريمة أن نصيب الذكر بالميراث ضعف حظ الأنثى ، أي أن للأنثى نصف ما للذكر من الميراث .

وإننا نقول لهؤلاء المتباكين على حقوق المرأة : إنها ما دامت غير ملزمة شرعاً بإعالة أحد -وهذا وجه من أوجه التكريم الإلهي لها- اللهم إلا الإنفاق على نفسها في أقسى الحالات والظروف ، مع العلم أن هذا الأمر حالة خاصة جداً ومحدودة ، فما حاجتها إلى المال والمتلكات . . .؟؟!!!

ونقدم في هذا السياق المثال الإيضاحي التالي فلربما تنجلي الغشاوة عن بصائر هؤلاء المتباكين والمعترضين . . .

فلو فرضنا أن اثنين يسكنان في بيت واحد ، وحدث أنْ كسب أحدهما مبلغاً وقدره ثلاثة آلاف ريال ، وكسب الآخر ألفاً وخمسمائة ريال فقط ، هذا مع العلم أن الأول مسؤول عن دفع أجرة البيت . . .

شراء الطعام . . . الملابس . . . تسديد رسوم الماء . . . الكهرباء . . . الهاتف . . العلاج . . . المواصلات . . . الإنفاق على والديه وإخوته . . . في حين أن الثاني غير ملزم بدفع أي من هذه المصاريف . . .

ماذا نتوقع في هذه الحالة . . .؟؟

- أن ينفق الأول معظم ، ما كسبه من المال إن لم يكن كامله ، وأن يظل في حالة تفكير وتوتر مستمر لمواجهة هذه الالتزامات ، وبالتالي لن يكون لديه استقرار نفسي . . . وقد يتمنى أن يكون لديه المزيد حتى يغطي هذه المصاريف ويفي بتلك المتطلبات . . .

- يشعر الشخص الثاني بحالة نفسية أكثر هدوءاً واستقراراً ، ولربما يرى أن ما كسبه يزيد عن حاجته لأن كل احتياجاته ومتطلباته متوفرة بلا جهد أو عناء ودون أن ينفق من ماله الخاص .

- لا أحد يستطيع أن يعفي الشخص الأول من التزاماته وواجباته المذكورة ، كما أنه ليس من حق أحد -بمن فيهم الشخص الأول- أن يمنع الشخص الثاني من حق وحرية التصرف بماله الخاص أو أن يطلب جزءاً من هذا المال أو يستولي عليه .

أعتقد أن هذا المثال أعطانا إلى حد ما صورة واضحة عن هذا الموضوع ؛ فالمرأة غير ملزمة شرعاً بالإنفاق على أحد إلا على نفسها وفي أقسى الظروف ، ولها حق التصرف بمالها وممتلكاتها ولها الحرية في التصرف بهذا المال ، بما في ذلك ، إعطاؤه للزوج عن طوع دون إكراه أو إجبار .

فأين الخطأ والخلل إذن . . . .؟؟!!!

إن المرأة حتى لو لم ترث ، لن تعيش مشردة ومحرومة ؛ فوالدها وإخوتها ملزمون بالإنفاق عليها وإعالتها قبل الزواج ، وزوجها ملزم بذلك أثناء الزواج وعند الطلاق .

أليس هذا تكريماً إلهياً لها . .؟؟؟

فأي قانون وضعي في الأزمنة الغابرة وفي التاريخ المعاصر أعفى شخصاً من واجبات الإنفاق المادي على نفسه ومنحه بالمقابل نصف مايستحقه الشخص المكلف بالإنفاق؟؟؟!!!!

الشهادة

المرأة نصف شاهدة . . . .

لماذا . . . .؟؟!!!

وكيف . . .؟؟!!!

إنهم يعتبرون ذلك إهانة لمكانتها . . .!!!!

وعدم الثقة بها . . . .!!!!

كما أنهم يعطون اهتماماً للمستوى الثقافي والعلمي عند الشهادة . .!!

يقول الله عزوجل : ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ

يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى ﴾[البقرة : ٢٨٢] .

تنص هذه الآية الكريمة على أن للمرأة نصف شهادة ، ولا بد من وجود امرأة أخرى معها حتى تكتمل الشهادة .

وقد اعتبر المفترون وأصحاب المفاهيم الخاطئة أن هذا إهانة للمرأة وتقليل من شأنها ، خاصة إن كانت على مستوى من العلم والثقافة قد لا يصل إليه ذلك الرجل صاحب الشهادة الكاملة . . .

ونحن في هذا الصَّدد نوجه لهم السؤال التالي :

- هل تعرفون الطبيعة الخلقية للمرأة . .؟!

ربما تكون إجابتكم : لا . . .

وبهذا يكون فهمكم خاطئاً وحكمكم على الأمور ليس صحيحاً .

وإن كانت إجابتكم : نعم . . .

فهنا التعجب والاستغراب . . . الادعاء الباطل والافتراء . . .

وفي كلا الحالين ، نقول لكم : إنَّ المرأة مخلوق عاطفي ؛ بمعنى أنها تتعامل مع الأمور من منطلق عاطفي ، ولا يسيطر عقلها على تصرفاتها بدرجة تفوق عاطفتها ، ولهذا فإنها ضعيفة وغير قادرة على التحمل . . .

فلو حدثت جريمة ، حادث مروري أو مشاجرة أمامها ، ماذا سيكون موقفها ورد فعلها عندئذ . . .؟؟

- هل تعتقدون بأنها ستدقق النظر بكل تركيز على الحدث؟؟

- هل ستكون قادرة على تحمل ما تشاهده عيناها من أحداث مروعة . . .؟!

- هل حالتها النفسية ستظل مستقرة لتستوعب الأمور والأحداث بشكل سليم . . .؟!

- هل ستقترب من مكان الحدث ، وتشارك في إسعاف المصابين أو التدخل لوقف المشاجرات . . .؟؟

- هل ستنقل صورة الأحداث كما هي فعلاً . . .؟؟؟؟

نقولها لكم جازمين : لا . . . .

وفي الواقع ، فإنها ستضطرب نفسياً . . .تبتعد عن مكان الحدث . . .لن تتدخل فيما يجري ، حتى لو كان الموضوع يخصها مباشرة . . إنها بالتأكيد سوف تبكي . . . تصرخ . . . تستغيث بالآخرين . . . ربما تنهار عصبياً . . . يتملكها الخوف والفزع . . . يتوقف عندها التركيز العقلي عند حد معين وتتدخل العاطفة بشكل أقوى وأكثر تأثيراً . . .

إذن ، لن تكون شهادتها صادقة ودقيقة ؛ فالشهادة في معناها الحقيقي هي أن نشاهد الحدث بأعيننا ونكون صادقين ودقيقين في نقل ما حدث فعلاً دون تحيز أو تدخل للعاطفة ودون اعتبار للمركز الاجتماعي أو المستوى العلمي والثقافي . .

كيف تتصورون ، والحال هكذا ، أن تكون شهادة المرأة بمفردها شهادة صادقة ودقيقة . .؟؟!!!

فلو اعتمدنا على شهادتها وحدها ، لربما تقدم صورة تخالف منطق الأحداث تماماً ، وبهذا قد توصل شخصاً ما ، دون قصد ، إلى قفص الاتهام في حين أنه قد يكون بريئاً . . . .!!

لذلك اقتضت حكمة الله ، سبحانه وتعالى ، وهو الخالق العالم والخبير بأسرار وطبائع خلقه ، أن تكون شهادة المرأة بمفردها نصف شهادة ولا بد من وجود شاهدة أخرى معها ؛ إذ يقول العليم الخبير في محكم التنزيل : ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى﴾[البقرة : ٢٨٢] .

وهذا وجه من أوجه التكريم تضمن فيه المرأة حمايتها من الوقوع في شهادة الزور أو في خطأ قاتل قد يذهب ضحيته أناس أبرياء ، أو تضيع معه الحقيقة . .

فما هو رأيكم . . .؟؟؟

عقلية المرأة ودينها

يشككون كعادتهم . . .!!!

يحيطون الإسلام بالشبهات . . .!!!!

يفسرون على أهوائهم . . .!!!

يرون في نظرة الإسلام إلى المرأة طعناً في تفكيرها العقلي وذكائها!!!!

ونقصاً في دينها . . .!!

إهانة لها وحطاً من كرامتها . . .!!!!

تثور ثائرتهم . . . يصرخون . . . . يعترضون . . . يرفضون!!

لماذا كل هذا . . .؟؟؟؟!!!!

إنهم ، في الواقع ، لم يدركوا ما جاء في الحديث النبوي الشريف «النساء ناقصات عقل ودين» ، وأخذوا يفسرونه على أهوائهم وبمفاهيمهم الخاطئة ليحكموا في النهاية على أن الإسلام يحط من مكانة المرأة وقيمتها وينظر إليها نظرة إهانة . . . .!!!

ولكن المعنى الحقيقي يختلف عن ذلك تماماً . . . ؛ فالحديث الشريف «يشرح لنا طبيعة المرأة من ناحية التكوين . . . فالمرأة بطبيعة تكوينها تغلب عليها العاطفة . . .وهذا ليس عيباً . . . ولكنه ميزة تناسب مهمتها في الحياة . . . . لأنه مفروض بطبيعتها أن تعطي من الحنان أكثر . . . . ومن التفكير العقلي أقل»(١) .

فهذه الطبيعة التكوينية للمرأة ضرورية وأساسية لأداء مهمتها في الحياة لأنّها نبع المحبة والعطف والحنان ، وهذه العاطفة عنصر جوهري في تكوين أسرة سعيدة مترابطة يحكمها الحب والتفاهم والمودة . . . .

---

(١) المرأة في القرآن الكريم - مرجع سابق - ص٤٩ .

كما أن الطبيعة الخلقية للمرأة تجعلها غير قادرة على أداء الصلاة والصيام خلال أيام محدودة .

وهناك أدلة وأحداث كثيرة تنفي تلك المزاعم والافتراءات ، وتبين أن للمرأة في ظل الإسلام أدواراً ومواقف مشرفة تدل على رجاحة عقلها . . . حسن تصرفها . . . إيمانها الصادق . . . غيرتها على دينها . . . دفاعها عن هذا الدين . . .

لذا أود أن أوجز بعض هذه النماذج النسائية كي أثبت لذوي المفاهيم الخاطئة أن الإسلام لم يطعن في ذكاء المرأة وتفكيرها العقلي ، بل دعا المسلمين -رجالاً ونساء- للعلم واستخدام العقل ، وهذه الأمور واردة في الآيات القرآنية وفي الأحاديث النبوية الشريفة .

والحقيقة التي يدركها الجميع ولا ينكرها أحد أن تحصيل العلم لا يكون بعقل ناقص ، فلو افترضنا جدلاً أن عقل المرأة ناقص حسب ذلك الفهم الخاطئ ، لكانت دعوة الإسلام للعلم مقتصرة على الرجل فقط ، أو لكانت هناك علوم ومعارف معينة تناسب العقل الناقص عند المرأة ، لأن الله ، العادل العليم الخبير بكل مخلوقاته ، لا يحمّل الإنسان فوق طاقته .

وامتثالاً لهذه الدعوة ، كان للمرأة في ظل الإسلام دورها الذي لا ينكره أو يهمله إلا جاهل أو جاحد .

ومن هذه النماذج النسائية ، على سبيل المثال لا الحصر ، ما يلي :

١ - أم المؤمنين خديجة رضوان الله عليها أعطت درساً للمسلمين أن الإيمان يقتضي الاستمرار في حماية دعوة الإسلام ورسالته مهما كانت الصعاب والمحن[١] وكذلك دور أم سلمة ، زوجة النبي صلى الله عليه وسلم ، في صلح الحديبية الذي كان انتصاراً للدعوة الإسلامية وبداية لنشرها في كل أنحاء الجزيرة العربية .

٢ - قول الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، «خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء» ويعني زوجته عائشة ، رضي الله عنها ، فقد كانت فقيهة مجتهدة . . . يؤخد عنها الدين والقرآن والسنة والفتوى ، كما كانت شاعرة ، أديبة وعالمة بالطب . . .

٣ - نبوغ حفصة بنت سيرين وأم الدرداء الصغرى في علوم الدين ، وعائشة بنت عبد الرحمن في الشعر والأدب .

٤ - مساهمة نساء كثيرات في النهضة العلمية في ظل الحضارة الإسلامية . وإن كتب التاريخ التي ضمت في صفحاتها أسماء أعلام المسلمين شاهدة على ذلك .

٥ - وجود باب كبير للنساء المحدِّثات في كتب رجال الحديث ، هذا مع العلم أنه لم يقع منهن تعمد الكذب في الحديث على الرغم من عددهن الكبير في الرواية .

٦ - الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، أخذ البيعة من النساء

---

(١) مجلة الرباط ، عدد ١٢ - رمضان ١٤١٨هـ يناير ١٩٩٨ - ص٣٣ .

أنفسهن ، وهذا دليل على قدرة المرأة على تحمل مسؤوليتها بنفسها في أهم وأعظم قضية وهي القضية الإيمانية .

٧ - سيدنا محمد ، عليه الصلاة والسلام ، أباح خدمة المرأة في الجهاد لتقوم بأداء بعض الأعمال مثل نقل الماء . . الطعام . . إسعاف الجرحى . . . والجهاد يتطلب قوة الإيمان . . الصبر والتحمل . . رجاحة العقل . . . حسن التصرف . . .

٨ - الإسلام أعطى المرأة الحرية والحق بالتصرف في أموالها وممتلكاتها ، وكذلك في اختيار الزوج ، وإن هذا الحق خير دليل على احترام تفكيرها العقلي والثقة بقدرتها على تحمل مسؤولية القرار الذي تتخذه فيما يخص أموالها وممتلكاتها وحياتها الزوجية . . ولا يكون هذا الحق إلا لمن هو أهل لذلك . . أي لا يكون أبداً لناقصة عقل ودين . . .!!!

وهذه الحقوق والنماذج النسائية السالفة الذكر نَزْرٌ يسير من كمٍّ هائل لا يتسع المجال هنا لحصره وتفصيله ، كما أنني لا أريد أن أكرر ما ورد ذكره في الفصل الأول تحت عنوان «تعزيز المكانة وإعادة الحق والكرامة» .

فأي إهانة لعقلية المرأة وتفكيرها هذه التي يزعمها الزاعمون . . .؟!!!

ها هي ذي المرأة المسلمة محدِّثة . . فقيهة في الدين . . عالمة . . . شاعرة . . . أديبة . . . مستشارة . . . مجاهدة . . . داعية . . . طبيبة . . .

مدرسة . . . أستاذة .

وكل هذا يأتي التزاماً وامتثالاً للآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تحض على العلم وتكرم العلماء .

المرأة المظلومة

بقلم
زياد مشهور مبسلط

الفصل الثالث
مواقف للتأمل والتفكير والمقارنة

من هو المسؤول....؟؟!!

تفشي وانتشار الرذيلة . . . .!!

الأمراض الجنسية الفتاكة . . .!!

تفكك وانهيار الروابط الأسرية . . .!!!

تشرد الأطفال . . . .!!!

انتحار الأطفال . . .!!!

اغتصاب الأطفال . . .!!!

الإصلاحيات . .!!!

الإجرام . . .!!!

الإباحية الجنسية . . .!!!

تعاطي وإدمان المخدرات . . .!!!

المؤتمرات التي تطالب بعودة المرأة لبيتها تربي أولادها . . .!!!

الدعوات التي تنادي بالعودة إلى الرضاعة الطبيعية . . .!!!

من هو المسؤول عن كل ذلك . . .؟؟!!!

لقد «كشفت إحصائيات مركز أبحاث حقوق الإنسان في موسكو

أن حوالي ٥٠ ألف طفل يهربون من بيوتهم سنوياً في روسيا خوفاً من بطش الآباء والأمهات . ويوجد في البلاد اليوم حوالي مليون طفل شريد ، علماً أن أكثرهم يأساً يلجأ إلى الانتحار ، وطبقاً لمعطيات منظمة الصحة العالمية يحتل الانتحار المرتبة الثالثة من بين أسباب وفاة الأطفال واليافعين في روسيا . وعادة يقدم الأطفال على هذه الخطوة اليائسة بسبب الأوضاع العائلية . لكن حوادث مقتل الأطفال على أيدي والديهم أصبحت كثيرة في الأعوام الأخيرة كما كشفت دراسة إحصائية أعدها مستشفى جامعة كولون بألمانيا أن أطفال الطلاق الذين يعيشون عند أحد الوالدين فقط هم أكثر عرضة من غيرهم للاعتداء الجنسي والاغتصاب . . .»[1] .

فلو حاولنا تحليل الدوافع والأسباب التي تؤدي لمثل هذه النتائج الوخيمة ، لكان بإمكاننا استخلاص ما يلي :

هذه المجتمعات لا تحكمها تعاليم الشريعة الإسلامية ؛ فالأم لا تقوم بوظيفتها الأساسية وهي الأمومة ، بل تهتم بنفسها فقط (جمالها . . ملابسها . . . مركزها الاجتماعي . . . علاقاتها . . .) ، تخالط الرجال . . . تقلد الرجال . . تنافسه في عمله ووظيفته . . . لا تجد الرجل الذي يرعاها ويحترم مكانتها كأم فاضلة . . . لا تتردّد في ممارسة كل أنواع المحرمات وارتكاب الفواحش . . . وبالتالي يفقد الأطفال عاطفة

(١) جريدة الشرق الأوسط - العدد ٧٠٠٥ وتاريخ ١٤١٨/١٠/٤هـ - ١٩٩٨/٢/١م - ص٢٤ .

المحبة والحنان لعدم وجود رقابة ورعاية وتربية أسرية سليمة وبهذا تتفكك الروابط الأسرية مما يؤدي لعدم إحساسهم بالاستقرار النفسي والعاطفي ، وهذا يؤدي بدوره إلى الإحباط واليأس والنتيجة الحتمية هي التشرد والضياع مما يجعلهم عرضة لتعاطي المخدرات . . . الاغتصاب . . . القتل . . . ويصل الحد بمعظمهم إلى اللجوء للانتحار . . .

أليست مفاهيم التحرر هي التي أفقدت المرأة دورها الأساسي وأهانت قيمتها ومكانتها ونزلت بكرامتها إلى الحضيض . . .؟؟؟

أليست تلك الأفكار الزائفة هي المسؤولة عن هدم دعائم الأسرة وتفكيك روابطها . .؟؟؟ أليست تلك الدعوات لتحرير وتحرر المرأة كفيلة بانهيار المجتمع بأكمله . . .؟؟؟

كيف لا . . . والمجتمع أساسه الأسرة التي لا تستقر ولا تسعد إلا إذا حكمتها روابط المحبة والمودة والحنان التي مصدرها الأم؟؟!!!!

إن الدين الإسلامي وحده هو الكفيل بسعادة واستقرار وتقدم البشرية جمعاء فهو من عند الخالق العالم والخبير بأسرار وطبائع مخلوقاته .

توبة وهداية

إن كثيراً من اللواتي اتّبعن ذوي المفاهيم الخاطئة وخُدعن بأصحاب الأفكار الزائفة عُدن إلى الله بعد طول ضياع واضطراب ، فلم تنفعهن الشهرة . . . المال . . التبرج . . . إظهار المفاتن . . . مخالطة الرجال

وتقليدهم . . .

لقد عُدن إلى النور بعد ضياع في غياهب الظلام ، فهناك فتاة تتوب بعد سماعها للقرآن الكريم . . . مدرّسة تتوب على يد إحدى طالباتها . . طالبة تتوب على يد مدرّستها . . .[١] . . . وهناك قصص كثيرة نسمعها أو نقرأ عنها . . .

وهناك إشراقة أخرى إن دلت على شيء فإنما تدل على الحقيقة الأكيدة والثابتة ألا وهي أن الإسلام هو دين البشرية جمعاء . . دين العدالة الإلهية الذي يعطي كلٌ ذي حق حقه . . . دين العلم والعقل والتفكير . . . ففي مقابلة صحفية تحت عنوان :

«جهود رائدة أثمرت اعتناق طبيبات أجنبيات للإسلام»

«مقارنة الأديان أول ما نقدمها للراغبات بدخول هذا الدين»

فإن الأستاذة/ رانيا حسن بادريق ، المشرفة على القسم النسائي بالمكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في جدة تخبرنا ، في سياق حديثها ، عن أخت فلبينية مسلمة ، فتقول :

«إلا أن هذه الأخت طبعاً فلبينية الجنسية وهي مبشرة . . . وبعد أن استمرت لمدة ٨ سنوات تبشر في الفلبين ، تدعو إلى النصرانية (وهي حاصلة على ماجستير في علم الأديان) وسبحان الله وبعد تعمّقها في

---

(١) أسرار في حياة التائبات – عبد المطّلب بن حمد عثمان – دار طويق – الرياض – ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م ص٥٨ – ٦٦ .

ذلك الدين . . . وبصورة مفاجئة اهتدت إلى الإسلام وتحوّلت إلى داعية . وبعد مجيئها للمملكة عاشت في القصيم ودرست الإسلام وبدأت تدعو الجاليات غير المسلمة إلى هذا الدين الحق»[١] .

فهذه المرأة المتعلمة والداعية إلى النصرانية سابقاً لم تجد في ذلك الدين ، الذي آمنت به ودعت إلى اعتناقه مدة طويلة واطلعت على كل تعاليمه ، ما يمنحها حقوقها كاملة ويعزز مكانتها وكرامتها ولم تجد في الوقت نفسه البديل عن ذلك الدين في الأفكار والمفاهيم الداعية إلى تحرير وتحرر المرأة . . . بل وجدت بكل اقتناع وبدون تردّد أن الإسلام وحده هو الدين الحنيف ولا كرامة ولا مكانة لها إلا بالإسلام .

إذن لم يتوقّف الحد عند توبة بعض النساء المسلمات ، بل تعداه -والحمد لله- إلى اعتناق نساء غير مسلمات بل ومبشّرات . . لهذا الدين .

وترى هاجر ، وهي فتاة أمريكية ، اعتنقت الإسلام ، أن الإسلام هو السبيل الوحيد لإنقاذ وخلاص البشرية لأنه نظام حياة شامل يوازن بين مطالب الروح وحاجات الجسد دونما إخلال ، هذا بالإضافة لتقديمه الحلول الخاصة بالحياة بكافة جوانبها الاجتماعية والسياسية . وقد تحوّلت هذه الفتاة الأمريكية إلى داعية إسلامية وحملت على عاتقها مسؤولية الدفاع عن قضايا المسلمين . . . إنها تقدّم المحاضرات وتتحدث بكل إيمان

(١) جريدة الجزيرة - العدد ٩٢٥٣ وتاريخ ٣٠ من رمضان ١٤١٨هـ الموافق ٢٨ من يناير (كانون الثاني) ١٩٩٨م ص٦ .

عن الحقوق العادلة للشعب الفلسطيني المسلم، ورسالتها إلى الشعوب الإسلامية عامّة، والعربية خاصة: «أنتم الذين أنرتم الدرب للبشرية، فلا تضعفوا أمام غزاة أرضكم المقدسة أمام إسرائيل وحلفائها»[1].

وإن هذا النموذج النسائي الذي ذكرناه يبشّر بالخير إن شاء الله.

وقفة مع الأم

بما أنك المعززة المكرّمة والمصونة بالإسلام، فإن مسؤوليتك كبيرة ودورك هام وأساسي في تكوين أسرة سعيدة قائمة على قيمنا الإسلامية النبيلة، فكوني زوجة مخلصة.. وأمّاً رؤوماً.. ومربية فاضلة.

إن المرأة -كلّما تنامى دورها الاجتماعي وارتفع مستواها العلمي والثقافي- كان ذلك لصالح سعادة الأسرة وتربية الأطفال لا على حسابهم.

وفي هذا السياق تقول مليكة لخضر (أم):

«إن دور الأم بدأ يتنامى ويتصاعد خصوصاً ونحن نرى المرأة، وقد تقلدت مناصب عليا مثلها مثل الرجل، ناهيك عن مسؤوليتها داخل البيت فهي ملزمة بالشغل في الخارج وتدبير شؤون البيت وتربية

(١) تكريم المرأة في الإسلام - محمد جميل زينو - دار القاسم للنشر ص١٠٠ - ١٠٤.

الأطفال. لكن ما نلاحظه أن هذا التقدم قد انعكس سلبياً على الأطفال»[١].

وتعقب على هذا الموضوع الطبيبة النفسيّة خديجة رضا -من المغرب- فتقول: «فالمرأة قد تختلف عن الأخرى. في الطباع والثقافة والمستوى... وإن كانت مكانة المرأة قد تصاعدت نتيجة عوامل عديدة (وسائل الإعلام- تقليد المرأة الغربية في التفكير وطريقة اللباس...) لكن للأسف لا يتم استغلال هذا التقدم لصالحها ولأطفالها بل نجد أن المرأة بمجرد ما ترزق بطفل تودعه في أي مركز للحضانة أو تتركه لأمّها أو لخادمتها لتربيته وتكتفي هي بالعناية بنفسها وفرض وجودها وسيطرتها»[٢].

أي تقدم هذا...؟!

أي وظيفة وأي مركز اجتماعي...؟!

هل تتفقين معي أن تقليد المرأة الغربية قد أخرج المرأة من دائرة اهتمامها ومهمتها النبيلة؟!

فأين عطف وحنان الأم الذي يحتاجه الطفل؟؟!! هل هناك مجال للرضاعة الطبيعية التي سبق أن بينا فوائدها؟؟!!

هل الخادم ودور الحضانة أكثر حباً وحناناً من الأم؟؟

(١) جريدة الشرق الأوسط - العدد ٧٠٠٦ وتاريخ ١٩٩٨/٢/٢م - ص٢٣.

(٢) جريدة الشرق الأوسط - مرجع سابق.

لا أدري -بل أستغرب- مفاهيم الحضارة والتقدم الذي يتحدث عنه هؤلاء. . . .!!!

نعم، إنّ ممارسة عمل مشروع حق من حقوقك مع العلم أنك لست ملزمة شرعاً بإعالة أحد إلا نفسك، وفي أقسى الظروف، ولكن إذا وجدت نفسك مضطرة لمثل هذا العمل، فلا بدّ من الموازنة والتوفيق بين واجباتك الأسرية كأم وزوجة وهي المهمة الأساسية لك- وبين العمل المشروع الذي ليس هو إلزاماً عليكِ.

تقول خولة عبد اللطيف العتيقي: «يقولون إن المرأة مظلومة في مجتمعاتنا المسلمة نقول نعم لقد ظلمت عندما تخلى المجتمع عن الدين وبدلاً من أن يرعاها كامرأة أخرجها ليستعرضها كأنثى مثيرة، وبدلاً من أن يتخذها زوجة شريفة اتخذها خليلة وغانية، وبدلاً من أن تعمل في الأعمال التي تناسبها زجّ بها في ميادين ما أنزل الله بها من سلطان وصار يفخر بأنها تقود الشاحنة وتقود القاطرة وكأنّما الدنيا خلت من الرجال القادرين على ذلك»(١).

حقاً إنه أمر يدعو للدهشة والاستغراب. .!! إننا بحاجة للمرأة الطبيبة لمعالجة وتطبيب النساء. . نريد المرأة الممرضة للقيام بأداء الخدمات التمريضية للنساء. نحن بحاجة للمرأة المدرّسة لتعليم النساء. .

(١) وظيفة المرأة المسلمة في عالم اليوم - خولة عبد اللطيف العتيقي - المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (أيسيسكو) - الرباط - المغرب - ١٤١١هـ - ١٩٩١م - ص١٠٥، ١٠٦.

لسنا بحاجة إلى المرأة التي تقوم بأداء الوظائف والمهمات التي تكون أصلاً للرجال لأنها تناسب طاقاتهم وقدراتهم وطبائعهم الخلقية . . لسنا بحاجة لوظيفة المرأة التي تزاحم بها الرجال وتختلط بهم . .

لا نريد للمرأة أن تمارس مهنة الميكانيكي . . السائق وما شابه ذلك . . فليست مفخرة لنا كمجتمع إسلامي أن تكون (فلانة) أول امرأة تقود سيارة أجرة في بلد إسلامي ما . .

فمهمتك الرئيسة ، إذن ، أن تمنحي زوجك وأولادك المحبة ، المودة ، العطف والحنان ، فأنتِ النبع لهذه العاطفة النبيلة . . ربّي أولادك التربية التي أمرنا بها ديننا الإسلامي . . أبعدي عن بيتك كل وسائل الفساد الأخلاقي سواء كانت مرئية . . مسموعة . . مقروءة ، فإنها تهلك وتطيح بالأخلاق . .

وترى الأخت آمنة اليحيى أنّ من «وسائل التربية الخلقية هي التعريف بالآداب والأخلاق الإسلامية ، مع ذكر أهميتها من الكتاب والسنة وكذلك التعريف بالأخلاق المذمومة وبيان ضررها والتحذير منها . . وكذلك تعويد الأطفال على الأخلاق الفاضلة من الصغر . .» .

أقوال وآراء

● هاجر، الاسم الجديد (لياميلا)، فتاة أمريكية في الثامنة والعشرين من عمرها، طالبة في قسم علم الاجتماع في جامعة ميزوري- كولومبيا، اعتنقت الإسلام وأصبحت داعية إسلامية. تقول: «الإسلام هو السبيل الوحيد لإنقاذ وخلاص البشرية»[١].

● مافيزب جولي- امرأة إنجليزية ولدت في بيئة مسيحية، والتحقت بمدرسة تابعة للكنيسة، وقرأت في سن مبكرة قصة المسيح عليه الصلاة والسلام، كما جاءت في الإنجيل. تقول:

ثم اقتنعت وآمنت -رغم استبعادي لذلك في الماضي- بأن الرسالة الكاملة قد وصلتنا على لسان رجل عادي من البشر، إذ إن أرقى الحكومات في القرن العشرين لم تستطع أن ترقى بتشريعها إلى ما يفوق تلك الرسالة، بل إنها تقتبس أنظمتها باستمرار من النظام الإسلامي[٢].

● الآنسة فاطمة كازو اليابانية. تقول:

إنني مقتنعة تماماً بأن الإسلام هو وحده الكفيل بالأمن والطمأنينة في حياة الأفراد والجماعات على السواء، وإنه هو وحده الذي يقدم للبشرية السلام الحقيقي، الذي طال سعيها وتشوقها إليه[٣].

---

(١) تكريم المرأة في الإسلام - مرجع سابق - ص١٠٠.

(٢) نساء عرفن الله = قصة إسلام ثلاث عشرة امرأة من شهيرات أوروبا = مجدي فتحي السيد - دار الصحابة للتراث بطنطا للنشر والتحقيق والتوزيع - ص٨٤.

(٣) المرجع السابق - ص٧٤.

● الليدي ايفيلين ، زينب حالياً ، الإنجليزية[١] تقول :

ويبدو أنني كنت مسلمة منذ البداية ، إذ علمنا أن الإسلام دين الفطرة يشب عليه الطفل إذا ترك على فطرته . . . وكلما زادت دراستي وقراءتي عن الإسلام ، زاد يقيني في تميزه عن الأديان الأخرى ، بأنه أكثر ملاءمة للحياة العملية وأقدرها على حل مشكلات العالم العديدة والمعضلة .

● أم صالح -حفظت القرآن الكريم في الثمانين من عمرها وتتفرغ لحفظ الأحاديث النبوية الشريفة- تقول :

احفظي الله يحفظك ، استغلي نعمة الله عليك بالصحة والعافية وسبل الراحة ، في حفظ كتاب الله عزوجل . هذا النور الذي يضيء لك قلبك وحياتك وقبرك بعد مماتك[٢] .

● وتقول كريمة منصور ، الاسم الجديد لباتريشيا ، الأمريكية التي ولدت لأب كاثوليكي وأم يهودية :

«باعتناقي الإسلام اكتسبت نفسي الهداية والأمان النفسي ، وهو جانب روحي ، ولكن : هناك جانب آخر هام ، هو الدنيوي . فقد وجدت في الإسلام أنه دين الحياة بمعنى الكلمة ، إنه رسالة خالق السماوات والأرض إلى الإنسان في الأرض . إنه ينظم حياة الإنسان ، ويسمو به

(١) نساء عرفن الله - مرجع سابق - ص٣٦ ، ٣٧ .
(٢) أسرار في حياة التائبات - مرجع سابق - ص١٢٦ ، ١٢٧ .

إلى مصاف البشرية الحقة ، الخالية من فساد النفوس»[١] .

● ابنة الإسلام (ع . أ) -فتاة تتوب بعد سماعها لآيات القرآن الكريم- تقول :

«وها أنا الآن -والحمد لله- أعيش حياة النور الذي ظهرت آثاره على قلبي ووجهي ، هذا بشهادة من أعرفه من أخواتي المسلمات»[٢] .

● مدرسّة تتوب على يد إحدى طالباتها ، تقول :

«ومن ذلك اليوم قررت ارتداء الحجاب طاعة لله سبحانه وامتثالاً لأمره ، وحفظاً لكرامتي ونفسي من عيون الأجانب»[٣] .

● وتقول مسعودة ستينمان الإنجليزية :

« . . . . أما الإسلام فيدعونا إلى تقديس الله عزوجل ، وأن نخضع لشريعته ، وفي ذات الوقت يدعونا ، بل ويشجعنا على استعمال العقل مع مراعاة عواطف الحب ، والتفاهم جنباً إلى جنب»[٤] .

● سعدية حسن شاه ، الاسم الجديد (لفيفان وينجيت) البريطانية التي اعتنقت الإسلام ، وللعلم فإنها ابنة قسيس ، تقول :

«إن الاهتمام يجب أن يتركز على النشء ، وعلى تربية النشء

---

(١) نساء عرفن الله - مرجع سابق - ص١٤ ، ٢١ .
(٢) أسرار في حياة التائبات - مرجع سابق - ص٦٠ .
(٣) أسرار في حياة التائبات - مرجع سابق - ص٦٨ .
(٤) نساء عرفن الله - مرجع سابق - ص٧٩ .

تربية إسلامية صحيحة»[١] .

وأخيراً أود أن أنقل ما قالته نساء (غير مسلمات) حول الإسلام وتكريمه للمرأة :

● قالت المستشرقة فرانسواز ساجان :

«أيتها المرأة الشرقية ، إن الذين ينادون باسمك ويدعون إلى خلع حجابك ومساواتك بالرجل ، إنهم يضحكون عليك ، فقد ضحكوا علينا من قبلك»[٢] .

● قالت الزعيمة العالمية آني بيزانت :

«متى وزنّا الأمور بقسطاس العدل المستقيم ظهر لنا أن تعدد الزوجات الإسلامي أرجح وزناً من البغاء الغربي الذي يسمح أن يتخذ الرجل امرأة لمحض إشباع شهوته ، ثم يقذف بها إلى الشارع متى قضى منها أوطاره»[٣] .

كلمة أخيرة

كانت المرأة في الأزمنة القديمة مظلومة ومحرومة من حقها ، كما أن القوانين الوضعيّة والحضارات الماضية والمعاصرة والأديان الأخرى لم

(١) نساء عرفن الله - مرجع سابق - ص٣١ ، ٣٢ .
(٢) تكريم المرأة في الإسلام - مرجع سابق - ص٤٤ .
(٣) المرجع نفسه - ص٤٦ .

تعطها حقها وكرامتها ولم تعترف بإنسانيتها .

فمن هي المرأة المظلومة إذن . . . . . .؟؟!!

إنها حقاً المرأة غيرالمسلمة ؛ وهناك دلائل ونماذج كثيرة نوجز بعضها ، ونبين مكانة المرأة في قوانين وحضارات لا تحكمها الشريعة الإسلامية ؛ فعلى سبيل المثال لا الحصر ، نجد أن المرأة في القوانين اليونانية كانت تدخل ضمن ممتلكات ولي أمرها ، وفي القوانين الرومانية كانت تعامل كالطفل أو كالمجنون ، أي لا أهلية لها . . . . وفي القانون الصيني ، كانت المرأة لا قيمة لها ، ويجب أن تعطى أحقر الأعمال ، وفي القوانين الهندية ، لا يحق للمرأة أن تجري أي أمر وفق مشيئتها ورغبتها . . . . . وفي شريعة اليهود ، تعتبر المرأة في منزلة الخادم عند بعض فرق اليهود ، وتحرم من الميراث . . . . ولقد وضعت محاكم الكنيسة قانوناً يعطي الزوج الحق في أن يعطي زوجته لرجل آخر لمدة محددة بأجر أو بغير أجر[١] .

وحتى فترة قصيرة ، لم يكن من حق المرأة ، في أوروبا ، الوقوف أمام القضاء ، أو إبرام الاتفاقيات والعقود ، ولا تملك البيع أو الهبة دون مشاركة زوجها في العقد بموافقة خطية[٢] .

وفي أميركا ، فإن المرأة تطرد من المنزل بعد سن الثامنة عشرة لتبدأ العمل للحصول على لقمة العيش وإعالة نفسها ، وإذا اضطرتها الظروف

---

(١) المرأة في القرآن الكريم - مرجع سابق - ص٨ - ١٠ .

(٢) المرجع نفسه - ص١٠ .

للبقاء مع أسرتها بعد هذا السن ، فإنها تدفع لوالديها أجرة غرفتها ، ثمن طعامها ، غسيل ملابسها . . .(١) .

ولكن أين الإسلام من كل ذلك . . .؟؟!!

إن الإسلام وحده هو الذي يكرم المرأة منذ ولادتها ، وقد نهى عن كراهية البنات والحزن لولادتهن ، واعتبر هذا التشاؤم من عمل الجاهلية(٢) .

قال الله عزوجل ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ ، يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[النحل : ٥٨ ، ٥٩] .

وسيّدنا ومعلمنا ، رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يأمرنا بحسن صحبة البنات والعناية بهن والإحسان إليهن ، وإذا التزمنا بذلك حجبنا النار عن أجسادنا ؛ قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، :«من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن ، وأطعمهن ، وسقاهن وكساهن من جدته (يعني ماله) كن له حجاباً من النار»(٣)[صححه الألباني في صحيح الجامع] .

ولم يتوقف تكريم الإسلام للمرأة عند حد معين ، ولم يقتصر على الأمر برعايتها . . . . الإنفاق عليها . . . . تربيتها وحسن معاشرتها والإحسان إليها ، بل أعطاها حقها كاملاً ، وأعاد إليها كرامتها

(١) تكريم المرأة في الإسلام - مرجع سابق - ص٩٨ .
(٢) المرجع نفسه – ص٦٩ .
(٣) المرجع نفسه – ص٦٧ .

الإنسانية ، وكفل حقها وحريتها في أن ترفض أو تختار زوجها ، ولا يتم زواج الفتاة دون استئذانها وموافقتها بشاهدين ، ولها أن توكل والدها . . . . ولها حق التملك والتجارة .

وبالنسبة لعمل المرأة ، فقد سمح لها الإسلام بالعمل النبيل والشريف لتكون عنصراً أساسياً وفعالاً في بناء الأسرة المسلمة والمجتمع المسلم ، ووضع لعملها شروطاً تحفظ لها كرامتها ؛ فعليها ألا تختلط بالرجال في عملها ، وأن يكون عملها بموافقة ولي أمرها ، وبشكل يتناسب مع طبيعتها ، وفي المجالات التي تفيد المجتمع المسلم ، مثل مجالات التربية والتعليم ، الطب والتمريض النسائي والخياطة النسائية ، بحيث تستفيد النساء من خدماتها هذه ، ولا تضطر لمخالطة الرجال ما دام هناك عنصر نسائي يؤدي هذه الأعمال اللازمة للمرأة . وعند خروجها للعمل ، عليها ألا تتزين ولا تتعطر ، بل تلبس الجلباب الأسود الطويل والعريض ، وتغطي الوجه عند ملاقاة الرجال . وعمل المرأة المسلمة يجب ألا يكون على حساب واجباتها المنزلية ، وتلبية رغبات زوجها ، وتربية أولادها[١] .

وبعد أن استعرضنا بإيجاز تكريم الإسلام للمرأة ، وحفظه لحقوقها ، وتعزيزه لمكانتها وصونه لكرامتها ، فمن هي المرأة المظلومة حقاً . . . .؟؟!!!!!

---

(١) تكريم المرأة في الإسلام - مرجع سابق - ص٦٠ ، ٦١ .

أليست تلك المرأة التي :

- كانت تدخل ضمن ممتلكات ولي أمرها . . . .؟؟

- كانت تعامل كالطفل أو المجنون ولا أهلية لها . .؟؟

- لا قيمة لها ويجب أن تعطى أحقر الأعمال . .؟؟

- لا يحق لها أن تجري أي أمر وفق مشيئتها وإرادتها . .؟؟

- تعتبر في منزلة الخادم ، وتحرم من الميراث . . .؟؟

- يحق لزوجها أن يعطيها لرجل آخر لمدة محددة . .؟؟

- تباع بمبلغ من المال . . .؟؟

- لا يحق لها المثول أمام القضاء ، ولا يحق لها إبرام العقود . . .؟؟

- تطرد من منزل الأسرة لكسب لقمة العيش بأي وسيلة وبأي ثمن حتى لوكان جسدها وكرامتها . . .؟؟

- تزاحم الرجال . . . كاسية عارية . . . كاشفة عن مفاتنها . . . سلعة تباع وتشترى . . . لا وازع ديني . . . . . لا رقابة ضمير . . . لا مثل ولا قيم . . . لا رعاية أسرية . . . .؟؟

- تتنازل عن دورها الأساسي ووظيفتها الإنسانية السامية وهي الأمومة وهي نبع العاطفة والحنان . . .؟؟؟

فيا من تتباكون على حقوق المرأة وحريتها ، أنتم أنفسكم من ظلمتموها . . . . . .

وكلمة أخيرة أقولها ، وهي أنه لا عزة ولا كرامة إلا بالإسلام ؛ فالمرأة في الإسلام درة مكنونة وليست مهانة مظلومة .

قال الخالق سبحانه وتعالى : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾ [المائدة : ٣] .

قائمة المراجع

أولاً: المصادر

- القرآن الكريم

- أحاديث نبوية شريفة

ثانياً: الكتب العربية

- المرأة في القرآن الكريم - فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي .

- ماذا عن المرأة؟ - د . نور الدين عنتر .

- الإسلام ومكانة المرأة - أ .د . محمد عبد العليم مرسي .

- وظيفة المرأة المسلمة في عالم اليوم - خولة عبد اللطيف العتيقي .

- تكريم المرأة في الإسلام - محمد جميل زينو .

- أسرار في حياة التائبات - عبد المطلب بن حمد عثمان .

- برنامج عملي لتربية الأسرة - آمنة اليحيى .

- نساء عرفن الله - مجدي فتحي السيد .

ثالثاً: الكتب الإنجليزية

-THE TRUE RELIGION OF GOD

أبو أمينة بلال فليبس

«الدين الصحيح» .

- ALETTER TO ACHRISTIAN

خالد عبد الله القاسم

«حوار مع نصراني» .

رابعاً: المجلات

- الرباط ، عدد ١٢- لجنة الإغاثة الإسلامية - لاهور- باكستان .

خامساً: النشرات

- إشراقات «فتاوى نسائية متنوعة» - مجموعة من العلماء .

- الرضاعة - طالبات تدريب جامعة الملك سعود - قسم الخدمة الاجتماعية الطبية - مركز مستشفى الملك خالد الجامعي - الرياض .

- الرضاعة الطبيعية - مركز صحي الملز - الرياض .

سادساً: الصحف

- جريدة الجزيرة- العدد ٩٢٥٣ بتاريخ ٣٠ من رمضان ١٤١٨هـ الموافق ٢٨ من يناير (كانون الثاني)- ١٩٩٨م- ص ٦ .

- جريدة الشرق الأوسط- العدد ٧٠٠٥ بتاريخ ٤شوال ١٤١٨هـ الموافق ١فبراير (شباط)- ١٩٩٨م- ص ٢٤ .

- جريدة الشرق الأوسط- العدد ٧٠٠٦ بتاريخ ٥شوال ١٤١٨هـ الموافق ٢فبراير (شباط)- ١٩٩٨م- ص٢٣ .

الفهـــــرس

المقدمة ٥
الفصل الأول : صور من التكريم الإسلامي للمرأة ٩
التكامل والمساواة بين المرأة والرجل ٩
تعزيز المكانة وإعادة الحق والكرامة ١٣
الأمومة ونبع الحنان ١٥
رضا الأم وقيمته عند الله ١٦
الفصل الثاني : رد على مزاعم وافتراءات على مكانة المرأة وحقوقها في الإسلام ١٩
الحجاب الشرعي ١٩
تعدّد الزوجات ٢٣
الميراث ٢٨
الشهادة ٣١
عقلية المرأة ودينها ٣٤
الفصل الثالث : مواقف للتأمّل والتفكير والمقارنة ٤١
من هو المسؤول؟ ٤١
توبة وهداية ٤٣
وقفة مع الأم ٤٦
أقوال وآراء ٥٠
كلمة أخيرة ٥٣
قائمة بالمراجع ٥٩
الفهرس ٦١

هذا الكتاب

كانت المرأة في القديم مظلومة ومحرومة من حقها.. وضامتها القوانين الوضعية أيّما ضيم لتسحقها القسوة، والتخلق، والرجعية فلم تدع لها هامشاً ولم تعترف بإنسانيتها.. وأشرق نور الإسلام على البشرية العمياء.. ليجلو وينير البصائر.. وليعيد الأمور إلى نصابها، ويضع الموازين في عدلها..، ولاقت المرأة ماحلمت به من مكانة .. فكرّمها الدين الجديد ووضعها موضعاً عليّاً .. ليجعلها أمّا وزوجة وفتاة

.. فمن هي المرأة المظلومة، إذن؟

إنها - حقاً - المرأة غير المسلمة

في هذا الكتاب .. نقدم دلائل، ونماذج على إنصاف الاسلام للمرأة، ورعايته حقوقها، وحفظه كرامتها.

وفي هذا الكتاب.. ندحض كل المزاعم الغربيّة الاستعمارية التي تدعي إجحاف هذا الدين بحق المرأة والتي تنادي زوراً بـ (تحرير المرأة)، و (تحررها)

وفي هذا الكتاب، نبين مكانة المرأة في بعض القوانين الوضعية ليتضح العدل الربّاني جلياًلا مراء فيه.

ونقدم من خلال كتابنا هذا شهادات حيّة عن مكانة المرأة في الإسلام وعلى ألسنة من عاشوا، وعايشوا المعاملة الغربية للمرأة منها في ظل المدنية الغربيّة ثم انتقلوا ليتفيأوا ظلال هذا الدين.

توزيع:

المؤتمن للتوزيع

الرياض: ٤٦٤٦٦٨٨ جدة: ٦٨٧٣٥٤٧ - الدمام: ٨٢٦٤٢٨٢ القصيم: ٣٦٤٤٨١٥ مكة: ٥٧٤٢٥٣٢

ردمك: ٦ - ٧٣٧ - ٣٥ - ٩٩٦٠